*عرض كلام العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ منى حسن صابر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*mona.hassan@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في عرض كلام العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة**

**الكلمات المفتاحية : العلماء ، الأحاديث ، القرآن**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن عرض كلام العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة**

1. **عنوان المقال**

**اختلف العلماء -رحمهم الله- في المراد من الأحرف السبعة في الأحاديث السابقة، اختلفوا في ذلك اختلافًا كبيرًا، حتى قال الإمام السيوطي -رحمه الله-: اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولًا.**

**والناظر في تلك الأقوال يقطع بأن أكثرها متداخل، وكثير منها لا يعلم قائله، والذي يستحق المناقشة من هذه الأقوال ما يلي:**

**القول الأول: أن الحديث الوارد في نزول القرآن على سبعة أحرف، إنما هو من المشكل المتشابه الذي لا يعلم معناه؛ لأن الحرف مشترك لفظي يصدق على معانٍ كثيرة؛ منها مثلًا: الكلمة، والمعنى، وحرف الهجاء، والجهة، كل هذه معانٍ تطلق على الحرف، أو إذا أطلقت كلمة حرف قد يراد بها معنى من تلك المعاني، ولم يعين المراد من الحرف في الحديث الشريف، كان هذا هو القول الأول، وهو يدور على أن الحديث من المشكل المتشابه.**

**ولا بد لنا من تعليق على ذلك القول؛ فنقول: الرد على القول الأول من عدة وجوه:يرد هذا القول بأنه لا يلزم من مجرد الاشتراك اللفظي وجود إشكال يصرف عن إدراك المعنى المقصود؛ لأن المشترك اللفظي يترجح أحد معانيه بقرينة لفظية أو حالية، وقد قامت القرائن على تعين أحد المعاني ومنع ما عداه.**

**فلا يصح مثلًا أن يراد بالحرف الكلمة؛ لأن القرآن مؤلف من كلمات كثيرة وليس من سبع كلمات فقط، ولا يصح أن يراد بالحرف في الحديث المعنى؛ لأن معاني القرآن كثيرة جدًّا تفوق الحصر، ولا يصح أن يراد بالحرف حرف الهجاء؛ لأن القرآن مشتمل على جميع حروف الهجاء لا على سبعة منها فقط، فتعين أن المراد بالحرف في حديث النبي : ((أُنزل القرآن على سبعة أحرف)) أن يكون المراد بالحرف هنا هو الجهة، وبذلك يبطل القول بإشكال معنى الحديث، أو بكونه من المتشابه الذي لا يعلم معناه.**

**ثانيًا: يرد أيضًا هذا القول بما ثبت في نص الحديث من أن النبي  أمر أن يقرئ أمته بهذه الأحرف، وقد فعل ذلك النبي  وأمر أمته أن تقرأ القرآن بها، وقد فعلت الأمة، فقرأ الصحابة } على هذه الأحرف، فهي أحرف معلومة لدى الكثير من الصحابة، فلا يعقل أن يكون الحديث مع كل ذلك من المتشابه الذي لا يدرى معناه.**

**ثالثًا: يرد على هذا القول أيضًا بأن الحديث قد نص على أن الحكمة من إنزال القرآن على سبعة أحرف هي التيسير على الأمة، فكيف إذًا يتحقق التيسير بشيء مجهول لا يعلم معناه؟.**

**كان هذا هو القول الأول في تعيين المراد من الأحرف السبعة، وكان هذا هو الرد على ذلك القول.**

**القول الثاني: أن حقيقة العدد غير مرادة، وذلك لأن لفظ السبعة يطلق في لسان العرب ويراد به الكثرة في الآحاد، كما يطلق لفظ السبعين ويراد به الكثرة في العشرات، ويطلق لفظ السبعمائة ويراد به الكثرة في المئات، وهذا القول هو مذهب القاضي عياض، كما مال إليه أيضًا الإمام القاسمي.**

**الرد على هذا القول:**

**يرد على هذا القول بأن الأحاديث الواردة في هذا الأمر صريحة في إرادة حصر العدد في سبعة، ففيها استزادة الرسول  من جبريل الأحرف حرفًا حرفًا، وهذا قرينة على أن المراد العدد الآحاد الواقع بين الستة، والثمانية.**

**القول الثالث: هو أن المقصود سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال، والحرام، والأمر والزجر، والمحكم، والمتشابه، والأمثال.**

**وقد استدل أصحاب هذا الرأي بما روي عن ابن مسعود >، عن النبي  قال: ((كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب، وعلى سبعة أحرف؛ زاجر وآمر، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنا به كل من عند ربنا)).**

**كان هذا هو القول الثالث، وكان هذا هو دليله، ولكن يبقى أن نرد على هذا القول، فنقول: الحديث الذي استدل به أصحاب هذا القول قد انتقده العلماء ولم يسلموا بصحته.**

**يقول ابن عبد البر: وهو حديث عند أهل العلم لا يثبت، وهو مجمع على ضعفه، وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان، والحاكم يقول ابن حجر: وفي تصحيحه نظر؛ لانقطاعه بين أبي سلمة > وابن مسعود >، وقد أخرجه الإمام البيهقي من وجه آخر عن الزهري، عن أبي سلمه > مرسلًا، وقال: هذا مرسل جيد.**

**ثانيًا: سياق الأحاديث المذكورة سابقًا في الأحرف السبعة يأبى حمل المراد بالأحرف السبعة على هذه الوجوه، بل هي ظاهرة في أن المراد أن الكلمة الواحدة تقرأ على وجهين، وثلاثة، وأربعة إلى سبعة أوجه، وذلك من باب التيسير والتخفيف.**

**ثالثًا: من المعلوم بل من المعقول أن الشيء الواحد لا يكون حلالًا، وحرامًا في آن واحد، قال الإمام الطبري -رحمه الله-: ومعلوم أن تماريهم لو كان تماريًا واختلافًا فيما دلت عليه تلاوتهم من التحليل، والتحريم والوعد، والوعيد، وما أشبه ذلك لكان مستحيلًا أن يصوب النبي  جميعهم.**

**قال الإمام ابن عطية -رحمه الله-: هذا القول ضعيف؛ لأن هذه لا تسمى أحرف، وأيضًا فالإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة. كان هذا هو القول الثالث، وكان هذا هو دليله، وكان هذا هو الرد عليه.**

**القول الرابع في بيان المراد من الأحرف السبعة: قال العلماء: أن المراد سبع لغات من لغات العرب الفصحى أنزل بها القرآن، فهي متفرقة فيه لا على أن هذه اللغات تجتمع في الكلمة الواحدة، وهذا القول هو قول أبي عبيد القاسم بن سلام، وصححه الإمام البيهقي.**

**الرد على هذا القول:**

**نرد على القول الرابع بما يلي:**

**أولًا: يكفي في رد هذا القول ما سبق من اختلاف عمر بن الخطاب > وهشام بن حكيم > في القراءة، وهما قرشيان، أي: هما من قريش، ولغتهما واحدة، فدل ذلك على أن اختلافهما لم يكن في اللغات.**

**ثانيًا: يرد هذا القول أيضًا أن نزول القرآن على سبعة أحرف إنما كان تيسيرًا على المكلفين بنص الحديث، فلو فرض أن القرآن مؤلف من عدة لغات كل جزء في لغة واحدة، لما أمكن أهل كل لغة أن يقرءوا من القرآن إلا جزءًا واحدًا، وهذا لم يقع، ولم يحدث.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**